فلسطين. وعاصرت أعمالهم القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهي الحقبة التي كان الاستعمار العثماني جاثماً فيها على البلاد العربية.

المجموعة الرابعة، وقد أطلق عليها اسم: «جماعة إحياء التراث الفلسطيني»؛ وهي التي تولت، في القرن الثامن عشر، جمع دراسات من سبقها من خبراء القضية الفلسطينية، وحماية هذا التراث من الضياع.

ويقف على رأس المجموعة الأولى، من «رواد حركة التحرير الفلسطينية»، اثنان من كبار المؤرخين العرب هما: ابو الحسن علي الربعي وابو المعالي المشرف بن ابراهيم المقدسي. أما الأول، فقد تناول فلسطين في مؤلفه الذي كتبه تحت عنوان: «الاعلام بفضائل الشام وفلسطين». وأما الثاني، فقد خطا خطوة في ميدان التخصص في القضية الفلسطينية، إذ اهتم بمدينة القدس، وجعل عنوان كتابه: «فضائل البيت المقدس والشام»، فبدأ بعرض تاريخي لبيت المقدس، ثم تحدث عن فتح العرب لها أيام عمر بن الخطاب، وأتبع دراسته بالكلام على فضائل القدس وفضل الصلاة فيها، وسرد الأحاديث النبوية التي قيلت في مدح القدس.

وشارك، في هذا اللون من التأليف التاريخي، أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي والقاسم بن عساكر وامين الدين أحمد بن محمد الذي ألّف مصنفاً عنوانه: «كتاب الأنس بفضائل القدس».

وترك «رواد حركة التحرير الفلسطينية» زمام الدفاع عن قضيتهم الى المجموعة الثانية من المؤرخين الفقهاء الذين حلّ دورهم. ذلك أن دخول مصر، في عهد صلاح الدين وخلفائه، ميدان القتال جعل مفهوم «حركة التحرير الفلسطينية» يتسع، وتطرأ عليه مؤثرات جديدة، كترديد الافتراءات القائلة بأن حق الأجانب في فلسطين قد أغتصبه صلاح الدين وخلفاؤه، وأن السبيل لاسترداد هذا الحق هو ضرب مصر أولاً. فاقتضى هذا التطور، في المزاعم الصليبية، وجود فريق كبير من أبناء فلسطين ومصر للعمل جنباً إلى جنب. وهكذا ظهر، من أبناء فلسطين، الشيخ برهان الدين الغزاوي (توفي سنة ١٣٢٩)، واضع كتاب: «باعث النفوس الى زيارة القدس الشريف المحروس». وقد أوضح الشيخ برهان، في كتابه هذا، أهمية زيارة هذا المركز الديني و«ضرورة الاحتفاظ به كاحد الآثار الاسلامية التي تؤكد حقوق العرب هناك»[٦]. واستفاد، من محتويات هذا الكتاب، اثنان من أبناء فلسطين، صارا بدورهما من المؤرخين الفقهاء أولهما: احمد بن محمد المقدسي، مؤلف كتاب «مثير الغرام الى زيارة القدس والشام»، وثانيهما: اسحق بن ابراهيم التدمري الذي اشتغل خطيباً بمسجد الخليل؛ والخليل هي المدينة التي جاءت بعد القدس من حيث جلالها في نفوس العرب والمسلمين لوجود مقام ابراهيم الخليل فيها، فألف كتاباً جعل عنوانه: «مثير الغرام في زيارة الخليل عليه السلام» تحدث فيه عن مقام ابراهيم الخليل «الذي يجب أن يبقى بأيدي العرب والمسلمين»[٧].

أما جماعة المؤرخين الفقهاء من أبناء مصر، فقد أدلوا أيضاً بدلوهم في هذا المضمار، ونذكر منهم، على سبيل المثال، محمد بن بهادور المصري، مؤلف رسالة: «إعلام